Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المناسبات كراهيته للبعد عن وطنه « وما فارق ذوو الأحلام ، وأولو الأرحام ، مواطن استقرارهم ، وأماكن قرارهم ، إلا برغمهم واضطرارهم » .

ونذكر أنه حاول أن يصرف شيخه **أبا البركات** عن رحلة له إلى المشرق[٣٥] ، ولا نعرف عنه أنه غادر الأندلس أبدًا ، وعندما ترك صديقه **ابن الخطيب** الأندلس إلى المغرب كتب إليه أن يعود إلى وطنه ، وبين هذا الأسلوب من البلاغة المتكلفة الغالية الثقيلة ، التى تملأ كل الرسالة ، تلمع بعض جمل معبرة ، يحاول بها أن يقنع صديقه :

« إنكم بهذه الجزيرة شمس أفقها ، وتاج مفرقها ، وواسطة سلكها ، وطراز ملكها ، وقلادة نحرها ، وفريدة دهرها ، وعقد جيدها المنصوص ، وتمام زينتها على العموم والخصوص ، ثم أنتم مدار أفلاكها ، وسر سياسة أملاكها ، وترجمان بيانها ، ولسان إحسانها ، أو طب مارستانها ، والذى عليه عقد إدارتها ، وبه قوام إمارتها ، فلديه يحل المشكل ، وإليه يُلجأ فى الأمر المفصل . . » .

وبعد عدة جمل شجعه فيها على العودة ، بنفس الأسلوب المتكلف أيضًا ، أثنى على الأندلس ، ومع أن ثناءه جاء موجزًا ، يمكن أن يضاف إلى النصوص التى تمثل « **قومية شعراء الأندلس** » ، يقول :

« ومتى توازن الأندلس بالمغرب ، أو يعوض عنها إلا بمكة أو يثرب ؟ . ما تحت أديمها أشلاءُ أولياء وعبّاد ، وما فوقه مرابطُ جهادٍ ، ومعاقدُ ألوية فى سبيل الله ، ومضارب أوتاد ، ثم يبوئ ولده مبوأ أجداده ، ويجمع له بين طارفه وتلاده ، أعيذ أنظاركم المسددة من رأى قائل ، وسعى طويل لم يحل منه بطائل ، فحسبكم من هذا الإياب السعيد ، والعود الحميد » .

ويبدو **ابن الخطيب** فى رده ، وقد خاب أمله فى العالم ، وأسلوبه فى رسالته يطابق الأسلوب الذى استخدمه **ابن خاتمة** تمامًا ، واستهلها بهذين البيتين من الشعر :

لُمْ فى الهوى العذرى أو لا تلُم فالعذْلُ لا يدخلُ أسماعى

(٣٥) نفح الطيب ، جـ٧ ص٤٠٢ ، رائق التحلية ، الورقة ٦ ب .